الاقتراح الأول: اقتراحات علمية لعلوم القرآن الكريم

القرآن الكريم:

هو كتاب الله تعالى، الذي نزل به أمين الوحي جبريل عليه السلام، على قلب النبي محمد ﷺ.

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (١٩٥) ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥].

قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) ﴾ [البقرة : ٩٧].

وهو كتاب المسلمين: إيمانًا به، وحُبًّا واحترامًا له، وتلاوةً وترتيلا له، وتدبرًا وفهمًا له، وعملاً وقيامًا به.

والاقتراح المُهيئُ له، خاص بعدة أمور:

الأمر الأول: في تلاوته:

مراعاة ترتيله.. تحسين قراءته بالصوت.. التزام آداب القراءة.. حق تلاوته.

فينبغي لكل من أراد من المسلمين أن يتلو كتاب الله تعالى ويقرأه، أن يلزم:

[١] مراعاة ترتيله:

وذلك لقوله تعالى: ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾ [الفرقان: ٣٢].

قال الإمام البغوي ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسيره:

﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾: قال ابن عباس رضي الله عنهما: بَيَّنَّاهُ بيانًا.

والترتيل: التبيين في ترسل وتثبت. وقال السُّدِّي: فصلناه تفصيلاً.

وقال مجاهد: بعضه في إثر بعض. وقال النخعي والحسن وقتادة: فرقناه تفريقًا، آية بعد آية". اهـ.

وقال الإمام الطبري ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسيره:

وقوله: ﴿ ورَتَّلناهُ ترتيلاً ﴾ يقول: وشيء بعد شيء علمناكه حتى تحفظه.

والترتيل في القراءة: الترسل والتثبت...

وقال آخرون: معنى الترتيل: التبيين والتفسير". اهـ.

وقال تعالى؛ آمرًا نبيه ﷺ: ﴿ ورَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ [المزمل: ٤].

قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسيره:

﴿ ورَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾: أي اقرأه على تمهل؛ فإنه يكون عونًا على فهم القرآن وتدبره. وكذلك كان يقرأ صلوات الله وسلامه عليه". اهـ.

قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسيره:

﴿ ورَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾: أي لا تعجل بقراءة القرآن، بل اقرأه في مَهَلٍ وبيان، مع تدبرالمعاني. وقال الضحاك: اقرأه حرفًا حرفًا.

وقال مجاهد: أحب الناس في القراءة إلى الله أعقلهم عنه.

والترتيل: التنضيد والتنسيق وحُسْنُ النظام". اهـ.

وقال الإمام الطبري ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسيره:

وقوله ﴿ ورَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ يقول جل ثناؤه: وَبَيِّنِ القرآن إذا قرأته تبيينًا، وترسل فيه ترسلاً". اهـ.

وقال الواحدي ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسيره:

"أي: بينه تبيينًا، بعضه على إثر بعض، في تؤدة". اهـ.

OBEIKAN.COM

وهذا البيان والتبيين، وهذا الترسل والتمهل، إنما يحصل بتجويد قراءة القرآن.

والمقصود بتجويد القراءة: تحسين القراءة، وهي في اصطلاح علماء التجويد والقراءات: "إخراج كل حرف من مخرجه، مع إعطائه حقه ومستحقه.

وحق الحرف: صفاته الذاتية اللازمة له، كالجهر والشدة، والاستعلاء والاستفال، والغنة، وغيرها؛ فإنها لازمة لذات الحرف، لا تنفك عنه، فإن انفكت عنه ولو بعضها: كانت لحنًا ـ أي خطئًا.

ومستحقه: صفاته العرضية، الناشئة عن الصفات الذاتية، كالتفخيم؛ فإنه ناشيء عن الاستعلاء، والترقيق؛ فإنه ناشيء عن الاستفال.. وهكذا" (١).

إذا عُلِمَ هذا:

فعلى من أراد أن يقرأ القرآن الكريم، أن يَجِدَّ ويجتهدَ في تعلم ترتيله وتجويده، وذلك باتباع هذه الاقتراحات: تحري شيخًا مُجَوِّدًا مُتْقِنًا: ذلك أن علم التجويد وقراءة القرآن، لا يُستفاد بالعكوف على كتبه دون تلقيه على مشايخه، الذين هم أهله.

وقد قيل: لا تأخذ القرآن من مصحفي، ولا العلم من صحفي.

وقيـــل: من كان شيخه كتابه؛ كان خطؤه أكثر من صوابه.

وقال الإمام الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ:

من تفقه من بطون الكتب؛ ضيع الأحكام.

وكان يُقال: من أعظم البلية: تشييخ الصحيفة.

والمصحفي: هو من يعتمد في قراءة القرآن على المصحف ورسمه، دون الرجوع للمشايخ.

اتخاذ متنًا من متون التجويد السهلة: وذلك مثل: "متن تحفة الأطفال" للعلامة الجمزوري، و"متن المقدمة الجزرية" لابن الجزري.. فإن ذلك مما يعين على فهم وتطبيق أحكام التجويد في قراءة القرآن الكريم.

---

(١) انظر « البرهان في تجويد القرآن » للأستاذ / محمد الصادق قمحاوي.

OBEIKAN.COM

مواصلة التعلم والتطبيق العملي بالمذاكرة: إذ الانقطاع وعدم المواصلة سبب عظيم من أسباب ضياع هذا العلم، وعدم الانتفاع به.

[٢] مراعاة تحسينه بالصوت:

وتحسين القرآن بالصوت مندوب إليه في الشرع.

■ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "**حَسِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ؛ فَإِنَّ الصَّوْتَ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حُسْنًا**" (١).

■ وَعَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ**" (٢).

■ وعن أبي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**لَمْ يَأْذَنْ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِلنَّبِيِّ، أَنْ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ**". وَقَالَ صَاحِبٌ لَهُ: يُرِيدُ يَجْهَرُ بِهِ (٣).

■ وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ**". وَزَادَ غَيْرُهُ: يَجْهَرُ بِهِ (٤).

ففي هذه الأحاديث بيان ما يُستحب في قراءة القرآن الكريم، وهي:

تحسينه بالصوت.. وتزيينه بالصوت.. والتغني به.

قال الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ في شرح صحيح مسلم:

وقوله: (يتغنى بالقرآن): معناه عند الشافعي وأصحابه وأكثر العلماء من

(١) حديث صحيح: أخرجه الدارمي في سُننه، وابن نصر في الصلاة، والحاكم في «المستدرك» وانظر: «صحيح الجامع الصغير»، للشيخ الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ.

(٢) حديث صحيح: أخرجه النسائي، وأبو داود، وابن ماجة، والإمام أحمد، والدارمي، وانظر: «صحيح الجامع الصغير».

(٣) حديث صحيح: أخرجه البخاري في كتاب «فضائل القرآن» باب «من لم يتغن بالقرآن»، ومسلم في صحيحه.

(٤) حديث صحيح: أخرجه البخاري في «كتاب التوحيد» باب قوله تعالى: ﴿وأسروا قولكم أو اجهروا به﴾ ومسلم في صحيحه.

الطوائف وأصحاب الفنون: يحسن صوته به. وعند سفيان بن عيينة: يستغنى به.

قيل: يستغنى به عن الناس.

وقيل: عن غيره من الأحاديث والكتب.

قال القاضي عياض: القولان منقولان عن ابن عيينة. قال: يقال: تغنيت وتغانيت: بمعنى استغنيت.

وقال الشافعي وموافقوه: معناه تحزين القراءة وترقيتها. واستدلوا بالحديث الآخر: **(زينوا القرآن بأصواتكم)**.

قال الهروي: معنى يتغنى به: يجهر به.

وأنكر أبو جعفر الطبري تفسير من قال: يستغني به، وخَطَّأَهُ من حيث اللغة والمعنى.

والخلاف جار في الحديث الآخر: **(ليس منا من لم يتغن بالقرآن)** والصحيح: أنه من تحسين الصوت، ويؤيده الرواية الأخرى يتغنى بالقرآن يجهر به". اهـ.

وقال العلامة المناوي ـ رحمه الله تعالى ـ في « فيض القدير »:

"وفي أدائه بحسن الصوت وجودة الأداء: بَعْثٌ للقلوب على استماعه، وتدبره، والإصغاء إليه.

قال التوربشتي: هذا إذا لم يخرجه التغني عن التجويد، ولم يصرفه عن مراعاة النظم في الكلمات والحروف، فإن انتهى إلى ذلك: عاد الاستحباب كراهة.

وأما ما أحدثه المتكلفون بمعرفة الأوزان والموسيقى، فيأخذون في كلام الله مأخذهم في التشبيب والغزل: فإنه من أسوأ البدع؛ فيجب على السامع النكير، وعلى التالي التعزير.

وأخذ جمعٌ من الصوفية منه ندب السماع من حَسَنِ الصوت. وتُعُقِّبَ بأنه قياس فاسد، وتشبيه للشيء بما ليس مثله، وكيف يشبه ما أمر الله به بما نهى عنه". اهـ.

[٣] التـــزام آداب القـــراءة:

ولابد من التزام قاريء القرآن بالآداب، وقد بين هذه الآداب الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه "التبيان في آداب حملة القرآن".

وقد قسم هذه الآداب هذا التقسيم:

آداب مُعلِّم القُرآن، ومُتعلمه.. وآداب حامل القرآن.. وآداب القرآن.

وإليك هذه الآداب بشيء من الاختصار:

أول ما ينبغي للمُقريء والقاريء: أن يقصد بذلك رضا الله تعالى:

قال تعالى: ﴿ وما أُمِرُوا إلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخلصين لهُ الدِّين حُنَفاءَ ويُقيمُوا الصَّلاةَ ويُؤْتُوا الزَكاةَ وذلك دينُ القَيِّمة (٥) ﴾ [البينة: ٥].

وفي الصَّحيحَين عَن رَسُول الله ﷺ: « إنَما الأعْمالُ بالنِّيات، وإنَّمَا لِكُلِّ امرىءٍ ما نوى ».

وَرَوَينَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: إنَّمَا يُعطى الرَّجل على قَدر نِيَّته.

ويصح أن يُقال: الإخلاص: تصفية الفعل عن مُلاَحَظة المخلوقين.

وعن حذيفة المرعشي رحمه الله: الإخلاص استواء أفعَال العبد في الظاهر والباطن.

وينبغي: أن لا يقصد به توصّلاً إلى غرض من أغراض الدنيا، من مال، أو رياسة، أو وجاهة، أو ارتفاع على أقرانه، أو ثناء عند الناس، أو صرف وجوه النَّاسِ إلَيه، أو نحو ذلك.

قال الله تعالى: ﴿ من كَانَ يُريدُ حرْثَ الآخرة نزِدْ لهُ في حرثه ومن كَانَ يُريدُ حرْثَ الدُّنْيا نُؤْته منْها وما لهُ في الآخرة من نَصيب (٢٠) ﴾ [الشورى: ٢٠].

وقال تعالى: ﴿ من كَانَ يُريدُ العَاجلة عَجَّلْنا لهُ فيها ما نشاءُ لمن نُريدُ ﴾ [الإسراء: ١٨].

OBEIKAN.COM

وليحذر كل الحذر: من قصده التكثر بكثرة المشتغلين عليه والمختلفين إليه.

وليحذر من كراهته قراءة أصحابه على غيره ممن يُنتفع به، وهذه مصيبة يُبتلى بها بعض المعلمين الجاهلين؛ وهي دلالة بينة من صاحبها على سوء نيته وفساد طويته، بل هي حجة قاطعة على عدم إرادته بتعليمه وجه الله تعالى الكريم؛ فإنه لو أراد الله بتعليمه؛ لما كره ذلك، بل قال لنفسه: أنا أردت الطاعة بتعليمه وقد حصلت، وقد قصد بقراءته على غيري زيادة علم فلا عُتب عليه.

وينبغي للمعلم: أن يتخلق بالمحاسن التي ورد الشرع بها، والخصال الحميدة، والشِّيم المرضية التي أرشده الله إليها: من الزهادة في الدنيا، والتقلل منها، وعدم المبالاة بها وبأهلها، والسخاء والجود، ومكارم الأخلاق وطلاقة الوجه، من غير خروج إلى حد الخلاعة، والحلم والصبر، والتنزه عن دنيء المكاسب، وملازمة الورع والخشوع، والسكينة والوقار، والتواضع والخضوع، واجتناب الضحك والإكثار من المزاج، وملازمة الوظائف الشرعية: كالتنظيف بإزالة الأوساخ، والشعور التي ورد الشرع بإزالتها: كقص الشارب، وتقليم الظفر، وتسريح اللحية، وإزالة الروائح الكريهة، والملابس المكروهة.

وليحذر كل الحذر: من الحسد، والرياء، والعُجب، واحتقار غيره وإن كان دونه.

وينبغي أن يستعمل الأحاديث الواردة في التسبيح والتهليل، ونحوهما من الأذكار والدعوات، وأن يراقب الله تعالى في سره وعلانيته، ويحافظ على ذلك، وأن يكون تعويله في جميع أموره على الله تعالى.

وينبغي له: أن يرفق بمن يقرأ عليه، وأن يرحب به ويحسن إليه بحسب حاله؛ فقد روينا عن أبي هارون العبدي قال: كنا نأتي أبا سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيقول: مرحبًا بوصية رسول الله ﷺ، إن النبي ﷺ قال: " **إن الناس لكم تبع، وإن رجالا يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً** "

وينبغي: أن يبذل لهم النصيحة؛ فإن رسول الله ﷺ قال: "**الدين النصيحة: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم**". رواه مسلم.

ومن النصيحة لله تعالى ولكتابه: إكرام قارئه وطالبه، وإرشاده إلى مصلحته، والرفق به، ومساعدته على طلبه بما أمكن، وتأليف قلب الطالب، وأن يكون سمحًا بتعليمه في رفق، متلطفًا به، ومحرضًا له على التعلم. وينبغي أن يذكره فضيلة ذلك؛ ليكون سببًا في نشاطه، وزيادةً في رغبته، ويزهده في الدنيا ويصرفه عن الركون إليها والاغترار بها، ويذكره فضيلة الاشتغال بالقرآن وسائر العلوم الشرعية، وهو طريق الحاضرين العارفين، وعباد الله الصالحين، وأن ذلك رتبة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وينبغي أن يشفق على الطالب ويعتني بمصالحه؛ كاعتنائه بمصالح ولده ومصالح نفسه، ويُجري المتعلِّم مجرى ولده في الشفقة عليه، والصبر على جفائه وسوء أدبه، ويعذره في قلة أدبه في بعض الأحيان؛ فإن الإنسان معرض للنقائص، لا سيما إن كان صغير السن. وينبغي أن يحب له ما يحب لنفسه من الخير، وأن يكره له ما يكره لنفسه من النقص مطلقًا؛ فقد ثبت في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال: "**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**".

وينبغي: أن يؤدِّب المتعلِّم على التدريج بالآداب السُّنية، والشِّيم المرضية، ورياضة نفسه بالدقائق الخفية، ويعوده الصيانة في جميع أموره الباطنة والجلية، ويحرضه بأقواله وأفعاله المتكررات على الإخلاص والصدق وحسن النيات، ومراقبة الله تعالى في جميع اللحظات، ويعرفه أن لذلك تتفتح عليه أنوار المعارف، وينشرح صدره، ويتفجر من قلبه ينابيع الحكم واللطائف، ويُبارَك له في علمه وحاله، ويوفق في أفعاله وأقواله.

يستحب للمعلم: أن يكون حريصًا على تعليمهم، مؤثرًا ذلك على مصالح نفسه الدنيوية التي ليست بضرورية، وأن يفرغ قلبه في حال جلوسه لإقرائهم، من الأسباب الشاغلة كلها، وهي كثيرة معروفة، وأن يكون حريصًا على تفهيمهم، وأن

يعطي كل إنسان منهم ما يليق به، فلا يكثر على من لا يحتمل الإكثار، ولا يقصر لمن يحتمل الزيادة، ويأخذهم بإعادة محفوظاتهم، ويثني على من ظهرت نجابته؛ ما لم يخش عليه فتنةً بإعجاب أو غيره، ومن قصَّر عنَّفه تعنيفًا لطيفًا؛ ما لم يخش عليه تنفيره، ولا يحسد أحدًا منهم لبراعة تظهر منه، ولا يستكثر فيه ما أنعم الله به عليه؛ فإن الحسد للأجانب حرام شديد التحريم،فكيف للمتعلم الذي هو بمنزلة الولد، ويعود من فضيلته إلى معلِّمه في الآخرة الثواب الجزيل، وفي الدنيا الثناء الجميل .والله الموفق.

ويُقدم في تعليمهم إذا ازدحموا الأول فالأول،فإن رضي الأول بتقديم غيره قدمه.

وينبغي أن يظهر لهم البِشْرَ وطلاقة الوجه،ويتفقد أحوالهم،ويسأل عمن غاب منهم.

ومن آدابه المتأكدة وما يعتنى به: أن يصون يديه في حال الإقراء عن العبث، وعينيه عن تفريق نظرهما من غير حاجة، ويقعد على طهارة مستقبل القبلة، ويجلس بوقار، وتكون ثيابه بيضًا نظيفة.

فصـــل في: آداب المتعلم :

جميع ما ذكرناه من آداب المعلم في نفسه، آداب للمتعلم، ومن آدابه: أن يجتنب الأسباب الشاغلة عن التحصيل، إلا سببًا لا بد منه للحاجة. وينبغي أن يطهر قلبه من الأدناس؛ ليصلح لقبول القرآن وحفظه واستثماره؛ فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: "**ألا إن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**".

وقد أحسن القائل بقوله: يُطَيَّبُ القلب للعلم، كما تُطَيَّبُ الأرض للزراعة. وينبغي أن يتواضع لمعلمه، ويتأدب معه وإن كان أصغر منه سنًّا، وأقل شهرةً ونسبًا وصلاحًا، وغير ذلك. ويتواضع للعلم؛ فبتواضعه يدركه، وقد قالوا نظمًا:

العلم حـــرب للفـــتى المتـــعـــالي كـالسـيل حـرب للمكان العـالي

وينبغي أن ينقاد لمعلمه ويشاوره في أموره، ويقبل قوله؛ كالمريض العاقل يقبل قول الطبيب الناصح الحاذق، وهذا أولى.

فصل: ولا يتعلم إلا ممن تكملت أهليته، وظهرت ديانته، وتحققت معرفته، واشتهرت صيانته؛ فقد قال محمد بن سيرين ومالك بن أنس وغيرهما من السلف: هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم. وعليه أن ينظر معلمه بعين الاحترام، ويعتقد كمال أهليته، ورجحانه على طبقته؛ فإنه أقرب إلى انتفاعه به. وكان بعض المتقدمين إذا ذهب إلى معلمه تَصَدَّق بشيءٍ، وقال: اللهم اسْتُرْ عَيبَ معلمي عني، ولا تذهب بركة علمه مني.

وقال الربيع صاحب الشافعي ـ رحمهما الله ـ:

ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إلي؛ هيبة له.

■ **وروينا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: من حق المعلم عليك:**

أن تُسلِّم على الناس عامة، وتخصَّه دونهم بتحية. وأن تجلس أمامه، ولا تشير عنده بيدك، ولا تغمز بعينيك، ولا تقولن: قال فلان خلاف ما تقول. ولا تغتابن عنده أحداً، ولا تشاور جليسك في مجلسه، ولا تأخذ بثوبه إذا قام، ولا تلح عليه إذا كسل، ولا تعرض، أي تشبع من طول صحبته. وينبغي أن يتأدب بهذه الخصال التي أرشد إليها علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأن يرد غيبة شيخه إن قدر، فإن تعذَّر عليه ردها فارق ذلك المجلس.

ويدخل على الشيخ: كامل الخصال، متصفًا بما ذكرناه في المعلم، متطهراً، مستعملا للسواك، فارغ القلب من الأمور الشاغلة، وأن لا يدخل بغير استئذان إذا كان الشيخ في مكان يحتاج فيه إلى استئذان، وأن يسلم على الحاضرين إذا دخل، ويخصه دونهم بالتحية، وأن يسلم عليه وعليهم إذا انصرف؛ كما جاء في الحديث فليست الأولى أحق من الثانية، ولا يتخطى رقاب الناس، بل يجلس حيث ينتهي به

المجلس، إلا أن يأذن له الشيخ في التقدم، أو يعلم من حالهم إيثار ذلك، ولا يقيم أحداً في موضعه.

وينبغي أيضًا: أن يتأدب مع رفقته وحاضري مجلس الشيخ؛ فإن ذلك تأدب مع الشيخ، وصيانة لمجلسه، ويقعد بين يدي الشيخ قعدة المتعلمين، لا قعدة المعلمين، ولا يرفع صوته رفعًا بليغًا من غير حاجة، ولا يضحك، ولا يكثر الكلام من غير حاجة، ولا يعبث بيده ولا بغيرها، ولا يلتفت يمينًا ولا شمالا من غير حاجة، بل يكون متوجهًا إلى الشيخ، مصغيًا إلى كلامه.

ومما يتأكد الاعتناء به: أن لا يقرأ على الشيخ في حال شغل قلب الشيخ، ومله، واستيفازه، وروعه، وغمه، وفرحه، وعطشه، ونعاسه، وقلقه، ونحو ذلك مما يشق عليه، أو يمنعه من كمال حضور القلب والنشاط، وأن يغتنم أوقات نشاطه. ومن آدابه: أن يتحمل جفوة الشيخ وسوء خلقه، ولا يصده ذلك عن ملازمته واعتقاد كماله، ويتأول لأفعاله وأقواله التي ظاهرها الفساد تأويلات صحيحة، فما يعجز عن ذلك إلا قليل التوفيق أو عديمه.

ومن آدابه المتأكدة: أن يكون حريصًا على التعلم، مواظبًا عليه في جميع الأوقات التي يتمكن منه فيها، ولا يقنع بالقليل مع تمكنه من الكثير، ولا يحمل نفسه ما لا يطيق؛ مخافة من الملل وضياع ما حصل.

في آداب القرآن: هذا الباب هو مقصود الكتاب، وهو منتشر جداً، وأنا أشير إلى أطراف من مقاصده؛ كراهة الإطالة، وخوفًا على قارئه من الملالة.

فأول ذلك يجب على القارئ: الإخلاص كما قدمناه، ومراعاة الأدب مع القرآن، فينبغي أن يستحضر في نفسه؛ أنه يناجي الله تعالى، ويقرأ على حال من يرى الله تعالى؛ فإنه إن لم يكن يراه فإن الله تعالى يراه.

وينبغي إذا أراد القراءة: أن ينظف فاه بالسواك وغيره، والاختيار في السواك أن يكون بعود من أراك، ويجوز بسائر العيدان، وبكل ما ينظف كالخرقة الخشنة والأشنان

OBEIKAN.COM

وغير ذلك، وفي حصوله بالأصبع الخشنة ثلاثة أوجه لأصحاب الشافعي رحمهم الله تعالى: أشهرها: أنه لا يحصل. والثاني: يحصل إن لم يجد غيرها. ولا يحصل إن وجد. ويستاك عرضًا، مبتدئًا بالجانب الأيمن من فمه، وينوي به الإتيان بالسُّنَّة.

يستحب: أن يقرأ وهو على طهارة، فإن قرأ محدثًا جاز بإجماع المسلمين، والأحاديث فيه كثيرة معروفة. قال إمام الحرمين: ولا يقال ارتكب مكروهًا، بل هو تارك للأفضل.

ويستحب: أن تكون القراءة في مكان نظيف مختار.

يستحب: للقارئ في غير الصلاة أن يستقبل القبلة.

فإن أراد الشروع في القراءة: استعاذ، فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. هكذا قال الجمهور من العلماء.

فإذا شرع في القراءة: فليكن شأنه الخشوع والتدبر عند القراءة، والدلائل عليه أكثر من أن تحصر، وأشهر وأظهر من أن تذكر، فهو المقصود المطلوب، وبه تنشرح الصدور، وتستنير القلوب؛ قال الله عز وجل: ﴿ أفلا يتدبَّرون القُرآن ﴾ [النساء: ٨٢]. وقال تعالى: ﴿ كتابٌ أنزلناه إليك مباركٌ ليدبَّروا آياته وليتذكَّر ﴾ [ص: ٢٩]، والأحاديث فيه كثيرة، وأقاويل السلف فيه مشهورة، وقد بات جماعة من السلف يتلون آية واحدة يتدبرونها ويرددونها إلى الصباح.

فصل في: البكاء عند قراءة القرآن:

وهو صفة العارفين، وشعار عباد الله الصالحين؛ قال الله تعالى: ﴿ ويخرُّون للأذقان يبكُون ويزيدُهُم خشوعًا (١٠٩) ﴾ [الإسراء: ١٠٩]. وقد وردت فيه أحاديث كثيرة، وآثار السلف، فمن ذلك عن النبي ﷺ: **"اقرؤوا القرآن وابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا"**.

وينبغي: أن يرتل قراءته، وقد اتفق العلماء رضي الله عنهم على استحباب الترتيل ؛ قال الله تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ .

ويستحب إذا مر بآية رحمة: أن يسأل الله تعالى من فضله. وإذا مر بآية عذاب: أن يستعيذ بالله من الشر ومن العذاب، أو يقول: اللهم إني أسألك العافية. أو أسألك المعافاة من كل مكروه. أو نحو ذلك. وإذا مر بآية تنزيه لله تعالى: نزه فقال: سبحانه وتعالى. أو تبارك وتعالى. أو جلت عظمة ربنا.

ومما يعتنى به ويتأكد الأمر به: احترام القرآن من أمور قد يتساهل فيها بعض الغافلين القارئين مجتمعين، فمن ذلك: اجتناب الضحك، واللغط، والحديث في خلال القراءة، إلا كلامًا يضطر إليه، وليمتثل قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤) ﴾ [الأعراف : ٢٠٤] ، وليقتد بما رواه ابن أبي داود عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أنه كان إذا قرأ القرآن لا يتكلم حتى يفرغ منه.

لا تجوز: قراءة القرآن بالعجمية، سواء أَحْسَنَ العربية أو لم يحسنها، سواء كان في الصلاة أم في غيرها.

وتجوز: قراءة القرآن بالقراءات السبع المجمع عليها، ولا يجوز بغير السبع، ولا بالروايات الشاذة المنقولة عن القراء السبعة.

إذا ابتدأ بقراءة أحد القراء فينبغي أن يستمر على القراءة بها؛ ما دام الكلام مرتبطًا، فإذا انقضى ارتباطه، فله أن يقرأ بقراءة أحد من السبعة، والأولى دوامه على الأولى في هذا المجلس.

قال العلماء: الاختيار أن يقرأ على ترتيب المصحف، فيقرأ الفاتحة، ثم البقرة، ثم آل عمران، ثم ما بعدها على الترتيب، وسواء قرأ في الصلاة أو في غيرها.

قراءة القرآن من المصحف أفضل من القراءة عن ظهر القلب؛ لأن النظر في المصحف عبادة مطلوبة، فتجتمع القراءة والنظر. هكذا قاله القاضي حسين من

OBEIKAN.COM

أصحابنا، وأبو حامد الغزالي، وجماعات من السلف، ونقل الغزالي في الإحياء: أن كثيرين من الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقرؤون من المصحف، ويكرهون أن يخرج يوم ولم ينظروا في المصحف. وروى ابن أبي داود القراءة في المصحف عن كثيرين من السلف. ولم أر فيه خلافًا. ولو قيل إنه يختلف باختلاف الأشخاص، فيختار القراءة في المصحف؛ لمن استوى خشوعه وتدبره في حالتي القراءة في المصحف وعن ظهر القلب، ويختار القراءة عن ظهر القلب؛ لمن لم يكمل بذلك خشوعه ويزيد على خشوعه وتدبره لو قرأ من المصحف، لكان هذا قولا حسنًا، والظاهر أن كلام السلف وفعلهم محمول على هذا التفصيل.

فصل في: استحباب قراءة الجماعة مجتمعين، وفضل القارئين من الجماعة والسامعين، وبيان فضيلة من جمعهم عليها، وحرضهم وندبهم إليها:

اعلم أن قراءة الجماعة مجتمعين مستحبة، بالدلائل الظاهرة، وأفعال السلف والخلف المتظاهرة، فقد صح عن النبي ﷺ من رواية أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أنه قال: "**ما من قوم يذكرون الله؛ إلا حفت بهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده**".

قال الترمذي حديث حسن صحيح. وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى؛ يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده**". رواه مسلم وأبو داود بإسناد صحيح.

فصل في: الإدارة بالقرآن:

وهو أن يجتمع جماعة؛ يقرأ بعضهم عشراً أو جزءا، أو غير ذلك، ثم يسكت ويقرأ الآخر من حيث انتهى الأول، ثم يقرأ الآخر، وهذا جائز حسن، وقد سئل مالك رحمه الله تعالى عنه فقال: لا بأس به". اهـ.

هذا ما تيسر لي اختصاره، في بيان جملة الآداب هذه، وذلك من كلام الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ في "التبيان في آداب حملة القرآن".

[٤] حـــق تلاوتـــه:

ومما ينبغي مراعاته والاهتمام به في تلاوته: حق التلاوة.

قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٢١) ﴾ [البقرة: ١٢١].

قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسيره:

"عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ قال: إذا مر بذكر الجنة سأل الله الجنة، وإذا مر بذكر النار تعوذ بالله من النار.

وقال أبو العالية: قال ابن مسعود: والذي نفسي بيده إن حق تلاوته: أن يحلَّ حلاله، ويحرم حرامه، ويقرأه كما أنزله الله، ولا يُحرف الكَلِمَ عن مواضعه، ولا يتأول منه شيئاً على غير تأويله...

قال السُّدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس في هذه الآية قال: يحلون حلاله، ويحرمون حرامه، ولا يحرفونه عن مواضعه...

وقال الحسن البصري: يعملون بمحكمه، ويؤمنون بمتشابهه، ويَكِلُون ما أُشكل عليهم إلى عالمه... عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ قال: يتبعونه حق اتباعه، ثم قرأ: ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (٢) ﴾ يقول: اتبعها...

وقال أبو موسى الأشعري: من يتبع القرآن يهبط به على رياض الجنة". اهـ.

وقال الإمام البيضاوي ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسيره:

﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾: بمراعاة اللفظ عن التحريف، والتدبر في معناه، والعمل بمقتضاه". اهـ.

OBEIKAN.COM

ويتلخص من هذه الأقوال، أن حق تلاوة القرآن الكريم تشمل:

- حق القراءة، والتي هي أحكام التجويد.
- حق التدبـــر.
- حق العلْـــم.
- حق العمـــل.
- حق الدعـــوة.
- حق الاحترام.

هذا هو ما تيسر لنا تحريره في الأمر الأول، من الاقتراح العلمي للقرآن الكريم، وهو أمر التلاوة.

الأمـــر الثاني: في تفسيره:

والاقتراح المهيئ في تفسير القرآن الكريم يتناول: تفسير السورة.. تفسير الآية.

[١] **تفسير السورة:**

إذا أردنا أن نتناول سورةً من سور القرآن بالتفسير، فليتناول التفسير هذه المباحث:

(١) تعريف بالسورة [ويتناول بيان اسم السورة، وبيان فضل السورة].

(٢) بيان نوع السورة [ويتناول بيان نوع السورة، من حيث مكية هي، أو مدنية].

(٣) بيان عدد آيات السورة، وكلمات السورة، وحروف السورة.

(٤) بيان موضوعات السورة إجمالاً .[أي ما اشتملت عليه السورة على سبيل الإجمال].

(٥) ثم بعد ذلكَ : يتناول آيات السورة تفسيرًا، وهذا هو ما سنبينه في الفرع التالي، والذي هو:

[٢] **تفسير الآية:**

وإذا أردنا أن نتناول آيةً من آيات القرآن بالتفسير، فليتناول التفسير هذه المباحث:

(١) ذكر الآية المراد تفسيرها ، [وذلك بقراءتها مع ذكر رقم، وموضع الآية في

OBEIKAN.COM

السورة، ونوع الآية].

(٢) **بيان مُفردات الآية** ، [وذلك ببيان معنى الكلمة أو الكلمات المبهمة، مع بيان وجوه الإعراب، والبلاغة].

(٣) **الأقوال الواردة في تفسير الآية** ، [النبي ﷺ ، الصحابة والتابعين ، الأئمة].

(٤) **بيان نظائر الآية من القرآن الكريم**.

(٥) **بيان تفسير الآية الإجمالي**،[أي ما اشتملت عليه الآية على سبيل الإجمال].

(٦) **بيان ما يُستنبط منها** ، [الفوائد، والأحكام التي يمكن استنباطها].

OBEIKAN.COM